## الجزائر: مآلات غامضة لانتقال سياسي تغذيه العرقية

أزمة هوية تعمق انقسامات المجتمع الجزائري



لم يسبق للجزائر منذ استقلالها عن فرنسا عام 1962، أن عاشت انقساما حادا كالذي تعيشــه اليوم، مما زاد المخاوف من انتشار خطابات الكراهية والطائفية، والنزعة التسلطية التي لا تعترف بحقوق الآخرين بالرغم من كونها أحد المبادئ الرئيسية التي تقوم عليها الديمقراطية التي ينشدها

> 👤 الجزائر – كشيفت تظاهرات وشعارات الحراك الشعبي وتداعياتها عن تطرف خطيس لأفكار هــؤلاء وأولئك، لم يسلم منها لا قائد الجيش الراحل الفريق أحمد قايد صالح، ولا المواطن البسيط ولا إمام المسجد، ولا حتى كريم بن زيمة نجم ريال مدريد الإســباني لكرة القدم والمنحدر من أصول جزائرية.

> يقول سمير دريدو، وهو موظف متقاعد، إنه اضطر لغلق حسابه على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، هريا من التعليقات العنصرية المتطرفة لبعض المغردين، مضيفا أنه لا يفهم كيف يرقص بعض الناس فرحا لوفاة قائد الجيش الجزائري، رغم أن تصرفا كهذا يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي الذي

> ويكثبف دريدو أنه ذهل للمشهد النذى وقف عليه بأحد أحيناء بلدة الدار البيضاء في العاصمة الجزائرية، عندما انقسم السكان إلى قسمين: العرب المتعاطفين مع قائد الجيش، والقبايل (الأمازيغ) المعارضين له.

> لم تتوقف المواقف المتطرفة عند مواقع التواصل الاجتماعي، بل امتدت حتى إلى بيوت الله، ونال غضب أحد المصلين من خطيب مســجد في بلدة العاشور بأعالي العاصمة الجزائرية، لأنه دعا في مستهل درس الجمعة بالرحمة لقائد الجيش الراحــل ووصفــه بـ"المجاهــد الكبيــر" مثلما أمرت به وزارة الشوون الدينية والأوقاف. غادر المصلى الغاضب المسجد وصاحبته تعليقات بعدم العودة من قبل مصلين آخرين أعلنوا رفضهم لكل ما من شانه أن يغذى الفتنة والفرقة بين أبناء



لكن كريم بن زيمة اضطر للاعتذار عن حفل تكريمه بوسام الاستحقاق الأولمبي من قبل اللجنة الأولمبية الجزائرية دون غسره من الأسماء التي صنعت مجد الرياضة الجزائرية، بعدما وصلته على ما يبدو أصداء عن إطلاق حملة تعترض علىٰ تكريمه في الجزائر رغم أنه ينحدر

وفضل بن زيمة، الذي كان يخطط للقدوم إلى الجزائس منذ فتسرة للقيام بأعمال خيرية بولايتي بجاية ووهران مسقط رأس والديه، إرجاء هذه الزيارة حتىٰ لا يستغل اسمه وصورته ربما في

تغذية "صراعات لا تسمن ولا تغني من

غير أن الإعلامي سفيان أمين يرى أن تكريم بن زيمة يدخل ضمن مهام اللحنة الأولمبية الجزائرية انطلاقا من حقها في التصدى لكل أشكل التمييز العنصري، الديني والسياسي والعرقي بموجب قانونها الأساسي، موضحا أن بن زيمة ذهب ضحية "عنصرية دولة"، في إشارة إلىٰ استبعاده من المشاركة مع المنتخب الفرنسي بقرار من السياسيين في المقام ـس من الجهــاز الفني لمنت

> وحمل سفيان اللجنة الأولمبية الجزائرية مسؤولية صعود أصوات معارضة لتكريم بن زيمة، لفشلها في إيصال المعلومة كاملة للمتلقين، وهو ما فتـح الباب أمام المتطرفين للخوض في موضوع لا يحيطون به علما.

## فرق تسد

يقول عبدالمجيد شيخى رئيس المركز الجزائري للأرشيف إن الجزائر تشهد اليوم عودة قوية لسياسية "فرق تسيد" التى طبقتها فرنسا الاستعمارية لبعث الشقاق في وسط المجتمع الجزائري بما كانت تراه يضمن لها بسط سيطرتها على البلد وخيراته، وإفشال كل المقاومات من

ويفسر شيخي أن بعض الشعارات التى رفعت من قبل بعض المتظاهرين كانت تدعو إلى "اللائكية المتشددة التى تستهدف بالأساس التنكر للإسلام واللغة العربية ولكل التقاليد التي ورثها الشعب الجزائري، ضمن مقاربة جديدة تقود إلىٰ العصرنة".

واعتبر شيخي أن من يرافع لإقامة مجلس تأسيسي كمن يسعى إلى مراجعة عميقة للدستور ومبادئه، وهو ما يعنى إعادة النظر في ثوابت المجتمع الجزائري وقيمه.

وأكد أنه لا يقبل أبدا المساس بالوحدة الوطنية ولا الوحدة الترابية الإقليمية ولا المدرسة، مشددا على ضُرورة الابتعاد عن كل ما يرمز أو ينمي الحقد والكراهية.

واستطرد "نشهد اليوم العودة إلى عقليلة الكوخ والقرية الصغيرة جدا، سأكون سعيدا جدا لو أتجول من أقصى شرق الجزائر إلى غربها ومن شرمالها إلى جنوبها دون أن يسالني أحد من أي منطقة جئت. خلال الثورة الجزائرية كان جيش التحرير يعدم الجنود الذين يسالون زملاء لهم عن أصلهم، شخصيا عشت ذلك. لا بد من الابتعاد عن هذا المنطق والتفكير غير السوي الذي هو في الحقيقة نتائج لسياسة فرق تسد التي كانت تطبقها فرنسا الاستعمارية".

ودعا إلى مراجعة كل العوامل التي من شانها أن تلحق الضرر بالتماسك الاجتماعي بطرق مدروسة وواضحة

يقرأ مراد أحمد، وهو واحد من الكفاءات الجزائرية التي قررت منذ سنوات الهجرة إلى الخليج، الواقع الجزائري في بلاده، فيقول "إن حل للأزمة السياسية والدستورية التى أعاد تمسك بوتفليقة بالحكم إنتاجها، لكن في الواقع جاءت لتحل أزمة النظام القائم الذي تعرض لهزة عنيفة مع اندلاع انتفاضة 22 فبراير".

وتابع "لقد كانت انتخابات مغلقة ومحسبومة النتائج سلفا بالنظر إلى المرشحين ولأسلوب إدارتها الذي كان تحت إدارة الجيش... فقد فشلت الانتخابات كعملية سياسية في تجنيد الناخبين وهو ما يعنى فقدانها المصداقية. وبالنظر إلى المرشحين ورصيدهم السياسي كان من الصعب أن يحسمها أحدهم من الدورة الأولى؛ إذ لم تكن لدى أحد منهم شعبية طاغية تتيح له الفوز بالأغلبية دون دورة ثانية".

وذكر أن قراءة النتائج صعبة للغاية لأنها لا تعكس المعطيات الحقيقية، ولا يمكن أن نجزم أن الإسلاميين خسروا أو تغيرت الحركة التي تمثلهم، مشيرا إلى أن الانتخابات هي آلية تأتي في آخر مسار سياسـي يحظّىٰ بإجماع علىّ مضمونه وعلى قواعد لعبته.

وأضاف "لكن في الواقع كانت الانتخابــات التي جرت فَي 12 ديســمبر هي هدف لإنهاء فراغ دستوري وأزمة سياسية هي ناتجة بالأساس عن أكثر من 20 عاماً من الانتخابات المغلقة يكون فيها لدى الجيـش مرشــحه... وحينما يختار الجيش مرشحه فإننا أمام انتخابات غير دىمقراطىة".

ومن جهته، يعتقد المفكر السياسي والوزير الأسبق نورالدين بوكروح أن أول تحديجب على الرئيس الجديد عبدالمحيد تبون الذي لا يمكنه يقينا تعزيز شرعيته

الكراهية تكبلنا المنقوصة بوعوده، خلق مصلحة داخل الرئاسة لإعادة جثامين الجزائريين مـن الخــارج مجانــا، أو بالتدخــل في قضايا الأكياس البلاستيكية، أو بإعفاء الموظفين من دفع الضريبة على الدخل

الإجمالي، أو أي أفكار أخرى والمستقاة من الشعبوية التي أساءت للبلد كثيرا منذ الاستقلال. ولفت بوكروح إلى أن الرئيس الجديد سيبنال شرعيته بدفعه وتفسيره ولم الشمل حول الجزائر الجديدة في المؤسسات والإدارة والسياسة والأقتصاد والثقافة والاستفاقة للأخطار التي ستحيط بها. كما أكد أنه يتعين على الرئيس الجديد أن ينظر إلىٰ نفسه على أنه الرئيس الذي سيقود التحول إلى دولة القانون الديمقراطى والاجتماعى التى يطالب بها الشسعب السذي يتظاهر سلّميا منذ سنة تقريبا، وعليه أن

يتحدث إليه بهذه الصفة. ويمكنه، إذا أراد الحصول على كامل الشرعية ألتى بحتاجها للقيام بالتغيرات التي يحتاجها، إلى حد العودة إلى انتخاب للدستور الجديد والقوانين الحديدة

حول الأحزاب والنظام الانتخابي. وأوضح أنه دون ثقة الجزائريين وانتخابهم، سيبقىٰ رئيسا لا حقيقة لــه ودون حرية التحــرك التامة، مكروها في بلده ومحتقرا في الخارج وسيفتح بيده الباب على مصراعيه لهذا الأخبر لكي يتدخل في شؤوننا لتوسيع خطوط الشرخ بيننا.

لكن المؤرخ لخضر معقال يشهد للراحل أحمد قايد صالح نائب وزير الدفاع، رئيس أركان الجزائس بالسدور الكبير في حقن دماء الجزائريين بالرغم من المحطات الصعبة التي مر بها الحراك الشبعبي. وأوضيح معقبال أن مواقب قايد صَّالح جنبت الجزائر السـقوط في مستنقع الفوضئ والانجرار نحو العنف، مؤكدا أن الرجل وعد ووفى وأدى الأمانة وحفظ الوديعة قبل أن يرحل إلى العالم

ورد بطریقة غیر مباشرة عن الاتهامات التي وجهت لقايد صالح، بالوقوف وراء سبجن العديد من نشطاء الحراك، بالقول إن الراية الأمازيغية التي رفعت ولا تزال في مسيرات الحراك الشعبى لا ترتبط حصرا

بالجزائر لأنها ترفع في دول أخرى، بعكس العلم الجزائري الذي يرمز لوحدة الشبعب التي يجب أن تسمو على الخلافات والانقسامات لأنها هي من تضمن الأمن والاستقرار

## بوتين المنتصر في الخارج يخسر معارك الداخل حقيقيا لحكم بوتين، غير أن هذه

모 موسـكو – يحــذر المحللــون مــن أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيواحه أوقاتا عصيبةً، في حالة عـدم انعكاس الارتفاع البسيط في قيمة الروبل على زيادة في الدخول الحقيقية للمواطنين البروس، على الرغم من تصاعد نفوذ الرئيس الروسي في الشؤون العالمية.

وتراجعت شعبية الرئيس بوتين بنسبة نحو 20 بالمئة مقارنة بالمعدل المرتفع الذي تمتع بــه خلال فترة الفورة والحماس القومي في أعقاب ضم روسيا منذ خمسة أعوام لإقليم القرم الذي كان تابعا لدولة أوكرانيا المجاورة، على الرغم من استمرار معدلات شعبية بوتين فوق مؤشر 60 بالمئة.

وحاءت معدلات التأييد الشعبي للرئيس الروسي بعد ضم القرم على الرغم من انخفاضٌ قيمة الرويل، والذي تم إلقاء مســؤولية تراجعه أمام العملات الدولية على العقوبات التي فرضتها الدول الغربية على روسيا بعد ضمها القسرم، وكانت لها تداعيات سلبية على الاقتصاد الروسي، غير أن المشكلات التي عاني منها الروبل استمرت، مما أدى إلىٰ التسبب في مصاعب اقتصادية طويلة المدى كشفت عن شروخ في التأييد الواسع لبوتس، الذي ظل في السلطة لعقدين من الزمان، كرئيس للبلاد أو

وقــال ديـــار أوتـــال وهـــو خبير في الشؤون الإقليمية الروسية "على الصعيد الداخلي يواجه الكرملين اقتصادا يعانى من الركود بشكل مزمن، ويرجع السبب في عدم القدرة على تحقيق النمو إلى مسائل متعلقة بالجوانب المؤسسية ليست لها علاقة بالعقويات الغربية"، حيث تقلص دخل الفرد وفقا للقيمة الحقيقية للعملة خلال معظم فترات السنوات الست الماضية.

وأوضىح أوتال الحاصيل علىٰ درجة علمية من مركز ديفيس للدراسات الروسية والأوراسية التأبع لجامعة هارفارد، أن "بوتين لـم يحقق إنجازات خــلال عــام 2019، ومــن غيــر المرجح أن بحقق شبيئًا خلال الأعوام المقبلة في ما يتعلق بتوقعات المواطنين الأساسية

بتحسين مستويات معيشتهم". وتحولت الاحتجاجات التي اندلعت في منتصف الصيف الماضي، بسبب استبعاد العديد من السياسيين المعارضين البارزين من الترشيح في الانتخابات المحلية التي جبرت في العاصمة موسكو، إلىٰ حركة واسعة معارضة للحكومة اجتاحت أنحاء البلاد. وكانت هذه الحركة الأكسر منذ أن استعاد بوتين منصب الرئيس عام 2012، بعد أن تولئ لفترة محددة منصب رئيس الوزراء. وأشار استطلاع أجراه أكبر مركز مستقل لاستطلاع الرأي العام في روسيا مؤخرا في مختلف أنحاء البلاد،

إلىٰ أن معظم الشبباب الروس حتى سن ا يريدون أن يهاجروا إلى الخارج بشكل دائم، وكانت هذه هي النسبة الأعلى في هذا الصدد منذ عقد من الزمان. ويقول إيفان كوريلا الخبير السياسى الروسي إن "بوتين لم تكن لديه أهداف

محددة واضحة على الصعيد الداخلي عــام 2019، وتمت إعــادة انتخاب بوتين بصورة أمنة عام 2018، ولا تزال الفترة الباقية حتى إجراء انتخابات رئاسية جديدة طويلة حيث سيتم تنظيمها عام 2024، وليست هناك مؤشسرات قوية تدل على أن قوة ونفوذ بوتين معرضان

وأوضيح أن بوتين الذي ليس في حعبته أهداف محلية يحققها، يسعى إلى تحقيق إنجازات على صعيد العلاقات الخارجية، وهذا الاتجاه يمثل نقلة من انتهاج السياسات الدفاعية عن المواقف التي كانت لها الأولوية وسط أزمة ضم القرم. ويضيف أنه "منذ عام 2014 كانت السناسة الخارجية لبوتين تسودها

اتجاهات الدفاع عن المواقف، ولكن في

عام 2019 بدأت هذه السياسات تبدو

كمحاولة للتخلص من العزلة الدولية

الاحتجاجات جعلت مرؤوسيه مثل عمدة

موسكو سيرجي سوبيانين أو رؤساء

أجــراه مؤخــرا مركــز "ليفادا" المســتقل

الذي يتمتع بالاحترام، يعتقد أكثر من ثلثي الروس أن حكومتهم لا تعمل لصالح

ووفقا لاستطلاع أخر للرأى العام

أجهزة الأمن يشبعرون بالتوتر".

من غير المرجح أن يحقق بوتين شيئا خلال الأعوام المقبلة في ما يتعلق بتحسين مستوى معيشة

وبعد أن تمت تبرئة ساحة روسيا من بعض التهم بوجود مؤامرة روسية للتدخل في مسار الانتخابات الرئاسية الأميركية في تقرير مولر، دعا بوتين وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو لزيارة منتجع سوتشيي الروسي، وفي هذا الصدد يقول كوريلا "يمكننا أن نفترض أن بوتين لديــه قدر من الآمال في تحســن العلاقات الأميركية الروسية بشكل ملحوظ".

وأضاف "من الوهلة الأولىٰ يبدو مجال العلاقات الخارجية في عام 2019 أفضل بالنسبة لبوتين مقارنة بالأعوام السابقة، بينما كانت السياسات الداخلية محفوفة بالمشكلات". وتابع "غير أن السياسة الخارجية لبوتين لم تحرز نجاحا كبيرا، لأنه لم يحدث تقدم حقيقي في ملفاتها، كما أن الولايات المتحدة مازالت تفرض

عقوبات جديدة علىٰ روسيا". وأدت ثلاثة مشروعات جديدة لمد خطوط أنابيب للغاز الروسي، وهي على وشك التشعيل حاليا أو يتوقع تشعيلها في المستقبل القريب، إلى كل من الصين وأَلمانيا وتركيا، إلى زيادة نسبتها 5 بالمئة في قيمة الروبل خلال الأشهر الأخيرة، على الرغم من الإعلان مؤخرا عن فرض عقوبات أميركية على مشروع خـط الغـاز المتجه إلـى ألمانيـا. وأيضا حققت القوات المسلحة الروسية تفوقا حاسما على الولايات المتحدة في سوريا، حيث سحبت واشنطن قواتها من حرب لا ومن ناحية أخرى حقق بوتين تقدما

أيضا وسط الخلافات والنزاعات داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو)، حيث دعم العلاقات الروسية مع كل من تركيا وفرنسا وهما عضوان بالحلف.

وفى كتابها بعنوان "أسطورة بوتين" وهو دراســة لفترة حكم الرئيس الروسي الطويلة، تقول أنا أروتونيان "المشكلة تتمثل في أن المكاسب التي حققها بوتين ليست في الحقيقة إنجازات مباشرة لبوتين من صنعه، ولكنها قرارات اتخذها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة

